وأسرعنا هذرتك قال فبكر بكور الغراب قال فاتيته عند الفجر فوجدت الشموع قد
وقدت بين يديه وهو ينتظرني في الميعاد فما زلنا في اطيب عيش الى وقت الضحى فقدمت
الينا موائد الاطعمة عليها من افخر الطعام واطيبه فاكلنا وغسلنا ايدينا ثم خلعت علينا
ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوف وانتقلنا الى مجلس الطرب ومدت الستاير وغنت القينات
وظللنا بانعم يوم ثم انه داخله الطرب فادعى بالحاجب وقال له اذا اتاك احد يطلبنا
فاذن له ولو كان عبد الملك بن صالح بنفسه فاتفق من الامر المقدر ان عم الرشيد عبد الملك
بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد
والعبادة ما عنده مزيد وكان الرشيد اذا جلس مجلس لهو لا يطلعه على ذلك لشدة ورعه
فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأيناه رمينا ما في ايدينا وقمنا اجلالا له نقبل الارض
وقد ارتعنا لذلك وخجلنا وزاد بنا الحيا فقال لا باس عليكم كونوا على ما انتم عليه ثم
صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم اقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال
فما كان باسرع من ان طرحت عليه ثياب خز معلم وقدمت موائد الطعام فاطعم وشرب
الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فانه شي والله ما فعلته قط قال فتهلل وجه جعفر
ثم التفت الى عبد الملك وقال جعلت فداك قد علوت علينا وتفضلت هل من حاجة تبلغها
مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك قال بلى ان في قلب امير المؤمنين علي بعض تغير فسله
الرضى عني فقال جعفر قد رضي عنك امير المؤمنين فقال وعلي عشرة آلاف دينار فقال
جعفر هي لك حاضرة من مالي ولك من مال امير المؤمنين مثلها قال واحب ان اشد عضد
ابني ابراهيم بصهارة من ابني ابراهيم بابنته الغالية واحب ان تخفق رايات الولاية على راسه
قال قد فعل امير المؤمنين ذلك وولى ولدك ابراهيم مصر قال فانصرف عبد الملك بن صالح
وبقيت متعجبا من اقدامه علينا من غير استيذان وقلت عسى ان يجيبه امير المؤمنين لما ساله
من المال والولاية والمزوج عليه قال فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لانظر ما يكون من
امرهم قال فدخل جعفر فلم يلبث ان دعي بابي يوسف القاضي ثم بابراهيم بن عبد الملك بن صالح
فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر بالولاية
والرايات تخفق على راسه وخرج كل من في القصر معه الى بيت عبد الملك بن صالح قال
ثم بعد ذلك خرج الينا جعفر وقال اظن ان قلوبكم تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح
واحببتم سماع ذلك قلنا هو كما ظننت قال لما دخلت على امير المؤمنين وقفت بين يديه
قال كيف كان يومك يا جعفر بالامس فقصصت عليه حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح
وكان متكيا فاستوى جالسا وقال لله ابوك ما سالك قلت ساليني رضاك يا امير المؤمنين
قال فبم اجبته قلت قد رضي عنك امير المؤمنين قال قد رضيت عنه ثم ماذا قلت وذكر

ان

ان عليه عشرة آلاف دينار قال فبم اجبته قلت قد قضاها امير المؤمنين عنك قال
وقد قضيتها ثم ماذا قلت ورغب ان يشد امير المؤمنين ظهر ولده ابراهيم بصهر منه قال
اجبته الى ذلك ثم ماذا قلت واحب ان تخفق الالوية على راسه بولاية امير المؤمنين بمصر
قال وقد وليته ثم عزله جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدي رحمه الله فوالله ما ادري
ايهم اكرم واعجب فعلة ما ابداه عبد الملك من المنادمة ولم يكن فعل ذلك قط ام اقدام
جعفر على الرشيد ام امضا الرشيد جميع ما حكم به جعفر فهذا يكون مكارم الاخلاق وحكى
ابو العباس عن عمر الرازي رحمه الله قال اقبلت من مكة اريد المدينة فجعلت اسير في حمد
من الارض فسمعت غنا لم اسمع مثله فقلت والله لاتوصلن اليه فاذا هو عبد اسود فقلت له
اعد علي ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرا اقربكه ما فعلت ولكني اجعله قراك
فاني والله ربما غنيت هذا الصوت وانا جايع فاشبع وربما غنيته وانا كسلان فانشط
وربما غنيته وانا عطشان فاروى ثم اندفع يغني يقول

شعر

وكنت اذا ما زرت سعدى بارضها ۞ ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها ۞ اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وصفها فاذا هو كما ذكر والله اعلم

الباب السبعون
في ذكر القينات والاغاني

حكى علي بن الجهم رحمه الله قال لما افضت الخلافة الى امير المؤمنين المتوكل رحمه الله
اهدى اليه عبد الله بن طاهر رحمه الله من خراسان جارية يقال لها محبوبة كانت تشابه
بالطايف فبرعت في الجمال والادب واجادت قول الشعر وحذاقة الغنا فشغف بها امير المؤمنين
المتوكل حتى كانت لا تفارق مجلسه ساعة واحدة ثم انه حصل منه عليها بعد ذلك جفا فهجرها
قال علي بن الجهم فبينا انا نايم عنده ذات ليلة اذ ايقظني فقال يا علي قلت لبيك
يا امير المؤمنين قال قد رايت الليلة في منامي كاني قد رضيت على محبوبة وصالحتها
فقلت خيرا رايت يا امير المؤمنين اقر الله عينك انما هي جاريتك والرضى والجفا بيدك
فوالله انا لفي حديثها اذ جاءت وصيفة وقالت يا امير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة
محبوبة فقال قم بنا يا علي ننظر ما تصنع فنهضنا حتى اتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود
وتقول

شعر

ادور في القصر لا ارى احدا ۞ اشكو اليه ولا يكلمني
كانني قد اتيت معصية ۞ وليس لي توبة تخلصني

Copyright © King Saud University